14 OCTOBER
14 أكتوبر
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
www.14october.com
الجمعة والسبت 6 - 7 ديسمبر 2013م العدد 15932

إشراف / فاطمة رشاد

توافد عدد كبير من الشعراء إلى محطات برنامج (شاعر المليون 6) في أبوظبي

■ أبوظبي/ متابعات:

توافد عدد كبير من الشعراء إلى مسرح شاطئ الراحة بأبوظبي منذ اليوم الأول للجولة الأخيرة للجنة تحكيم شاعر المليون الموسم السادس 2013-2014 التي انطلقت يوم الأربعاء 4 ديسمبر وسوف تستمر لغاية السبت 7 ديسمبر 2013، وتنوعت جنسيات الشعراء المتقدمين لتشمل معظم الدول العربية مثل السعودية وقطر واليمن والعراق ومصر والسودان وموريتانيا وليبيا وفلسطين.

وتأتي هذه الجولة كختام للجولة التحكيمية التي طافت عدة بلدان بدءاً بالأردن مرورا بالبحرين ثم الكويت وصولاً في نهاية المطاف إلى أبوظبي التي تشهد حالياً تزاحما وتدافعا كبيرا من الشعراء وخاصة شعراء دولة الإمارات العربية المتحدة الذين يطمعون بأن يكونوا خلفاً للشاعر الإماراتي راشد أحمد الرميثي الذي احتل المركز الأول وفاز بلقب حامل البيرق في الموسم السابق لشاعر المليون 2011-2012 بعد منافسة قوية مع باقي الشعراء المتأهلين للمرحلة النهائية.

وبحسب تصريحات أعضاء لجنة التحكيم فإن هذا الموسم سيفرز شعراء جدد متفوقين، حيث تمكن البرنامج عبر مواسمه السابقة من صقل مواهب كثيرين فأصبحت قصائدهم سليمة من حيث الوزن والقوافي، خالية من الأخطاء والملاحظات التي تتعلق بضعف المستوى الفني والإلقاء لأن المتقدمين لهذا الموسم قد تدربوا على تلافيها من خلال ما عرض ضمن البرنامج الذي يتوقع أن تبث حلقاته المسجلة في نهاية شهر ديسمبر الحالي.

وأوضح السيد عبدالله المصعبي المنسق العام للبرنامج أن مسابقة شاعر المليون التي أصبح ينتظر شعراء النبط انطلاقتها بشغف مرة كل عامين، استطاعت تغيير خارطة الشعري النبطي وإعادة فرز الساحة الشعرية وترتيبها وإنصافها، وأصبح شاعر المليون هو المقياس الحقيقي لشاعرية الشاعر ومدى قبوله لدى الجمهور، لأن المقياس في البرنامج اعتمد على ساحة مفتوحة ومنافسة شريفة ولجنة تحكيم منصفة وجمهور يتمتع بذائقة وحس فني كبير، إضافة إلى الشفافية والمصداقية في الطرح والأداء، وحاز دون منازع على أكبر متابعة جماهيرية لفعالية شعرية على مستوى المنطقة والعالم.

التراث الغنائي اللحجي .. بوظائفه الإيقاعية والموسيقية في سياق علمي

› أديب قاسم

الباحث الموسيقي الأكاديمي (عبدالقادر قائد) واحد من أفراد قلائل في عالمنا العربي ممن وجهوا عنايتهم لتسجيل ودراسة التراث الغنائي الإبداعي .. يدفعهم حب الوطن والرغبة في بيان أصالة هذا الشعب.

وليس بدعاً ان يصنف مؤلفه القيم هذا البالغ الكلفة (قراءة موسيقية في نشوء وتطور الأغنية اللحجية) الذي صدر مؤخرا عن دار الكتب اليمنية. مكتب خالد بن الوليد للطباعة والنشر بغلاف سميك يضم بين دفتيه 730 صفحة من القطع الكبير، فمثل هذا الجهد الكبير طالما كان ميداناً للكثير من الباحثين وعلماء الفولكلور في الغرب ولعلنا نتذكر منهم (بيللا بارتوك) الباحث الموسيقي الفلولكلوري الذي جمع الأغاني الشعبية المجرية، ونهض بتدوينها الموسيقى (نوتة Note) لحفظها من الضياع وخشية من أن تسدل عليها ستائر النسيان وهي التي استمرت متوارثة في بيئة المدينة الحديثة إبان عهده وجارية في الاستعمال، الشيء ذاته الذي نهض به قبل باتورك عالم الفولكلور الالماني (هردر) في كتابه المشهور المكون من جزئين (أصوات الشعوب من اغانيها) (1778. 1779) والذي جمع فيه أغاني شعبية ألمانية حرص على ان تكون مما يعكس صورة هذا الشعب .. وقد وضع (هردر) في كتابه هذا المعالم الأولى للأغنية الشعبية، ونادي في الجزء الثاني من الكتاب (بالحياة لتلك الأغاني التي يرى البعض أنها تافهة)! ومن المتفق عليه إن التراث الذي لا يخضع لعملية إحياء يكون عبئاً على كاهل الأمة أو الشعب الذي يحمله فما من أمة ليس لها ماض مجيد يدل عليها وعلى نهضتها حتى لتفخر به كإسهام في السياق العام للتطور الإنساني الثقافي والحضاري .. وأوكأ على القلب ضياع هذا التراث المعبر الرئيس عن أصالة كل شعب!

فإن كنا نتوقف من هذا التراث على الموسيقى والرقص والشعر بخاصيته الغنائية الباعثة على الطرب. وهي الفنون الزمنية التي عرض لها الباحث الموسيقي الأكاديمي الأستاذ عبدالقادر قائد بالمعية تدل على قلق الفنان الذي يحس ان الأرض تسحب من تحت أقدامه، وان لا دليل سيبقى على أصالة هذا الشعب، فإننا نجزم بأننا أن أضعناه فلن تدرك الأجيال اللاحقة شيئاً عن مراحل نشوء وتطور ورقي هذا المجتمع بكل مفردات تلك الحياة، أي أشكالها الرئيسية التاريخية والجغرافية وروح المكان .. ومن هنا جرى القول: إن أردت ان تتعرف إلى شعب ما، فاستمع إلى موسيقاه!

القصيد له وقع موسيقي، والرقص له وقع موسيقي، والآلات النغمية والإيقاعية هي أدوات هذه الموسيقى التي على نبضها تحركت عاطفة الشعر وتحركت أعطاف الرقص، أكان طقساً فرائحياً أم وظيفياً أم تعبدياً كتعبير عن علاقة الإنسان باعلاق الطبيعة وما وراء الطبيعة.

الموسيقى هي جوهر هذه الفنون بجرسها وأحاسيسها وإيقاعها وتوقيعاتها حتى لو كان هذا التوقيع بالأكف أو الأقدام أو الزغردة التي عادة ما تتصاحب مع نغمات المزمار الحادة أو ضربات الطبل السريعة والعنيفة، وما يكون من إيحاءاتها لبعث الهمة في النفس ولتعزيز قيمة الفرح وتعميق أواصر الحب، والتي من خلالها نشأت الأغنية العاطفية كأغاني الزواج واحتفالاته وغزليات الحب التي استأثرت بكل أنماط الرقصات الشعبية، أو بكل الإيقاعات المقرونة بإيقاع الحركة الجسدية باللحن واللفظ، فردية أكانت أم جماعية وبعد أن أفرغت تلك الرقصات من شعائرها أو من وظيفتها التي كانت لها في السابق .. إلا أن مفرداتها تظل محتفظة بتلك الشعيرة أو الوظيفة التي اندثرت في مسار التحولات الاجتماعية والتغيرات البيئية الطبيعية أو كتعبير عن مزاج وثقافة وروح هذا الشعب.

وهذا موضوع آخر لا ينتقص شيئا من قيمة هذه الدراسة الموسيقية العلمية!

ذلك أن الحديث في هذا الكتاب إنما يرتكز بالأساس على عملية التدوين الموسيقي، المهمة التي حملها على عاتقه (عوضاً عن مؤسسات علمية Learning bodies) أستاذ جليل في ميدانه خشية اندثار هذا الجانب من ثقافة الشعب فجعل ينصب على الأغنية التراثية اللحجية بسمتها العامة وليس فقط بخاصيتها الفلولكلورية التي تحولت إلى إنتاج جمعي ظل ينتقل من جيل إلى جيل من غير نسبة موثقة إلى مبتدع أو مؤلف.

يتحدث عن الأغنية التي دخلت في دائرة التراث الرسمي (أي التي جرى الاعتراف بها رسميا عبر مختلف الوسائط الثقافية أو أشرطة التسجيل)، ولها أعلام يشار إليهم بالبنان، وقد حظيت بالانتشار الواسع بما لقيته من تقبل شعبي (جماهيري) وتلك هي الأغنية العاطفية.

على أن كثيراً من تلك الأغاني (فترة عشرينات. خمسينات القرن الماضي)، إنما كانت تقوم على استلهام عناصر فلولكورية في مادتها الشعرية وفي طابعها اللحني الأصيل، وقد اتخذت من تلك العناصر مصادر استلهام لأعمالها الجديدة اللاحقة في مجال تطور الأغنية!

هذه العملية التي يطلق عليها علم الفلولكور تسمية (المتجددات) أو (المستأنفات) Revivals أو Survivals، وهي مما ظل مستمراً بقوة العادة أو بما لها من قوة طبيعية على البقاء والاستمرار والتمدد في مجتمع جديد وإلى أبعد مدى .. وبقيت كشواهد وأمثلة لأغان أكثر قدما انبثقت عنها أغان أكثر حدة، فنجد الباحث الأكاديمي الحصيف في هذه القراءة الموسيقية العلمية، وفيما هو يعرض لنا نماذج من تلك الأغاني والرقصات الشعبية وما تصاحبها من آلات موسيقية شعبية يقدم بعض الموتيفات أو الشذرات المتبقية من أصل فلولكلوري وقد أعيد استخدامها وأصبحت قيد الاستعمال المعاصر وقتئذ من مطلع حتى منتصف القرن العشرين.

وكأنموذج لهذا التفاعل أو الاستعداد أو المزج بين القديم والجديد ليخفقا معاً في إيقاع الحياة الاجتماعية نقف على هذه الشذرة وهي أنموذج من النماذج التي توقف عندها القمندان! وكأغنية تراثية شعبية لم يعتورها التغيير وقد دونت وفق أداء الفنان مهدي درويش، فيما كانت قد أصبحت زاملا. بحسب المؤلف الباحث. يردده عمال البناء العائدون إلى بيوتهم والمزارعون بعد الانتهاء من عملهم وجني الحصاد:

روحنا من السعدية — بلا سيف ولا جنبية
هذا لك وهذا لي — قسمة حق بالتسوية

يفسر لنا المؤلف بواعث هذا النص الغنائي الفلولكلوري: (وقد أفادنا العارفون في لحج بأن هذه الكلمات رددها وأنشدها بعض العبادل العائدين إلى ديارهم بعد حادثة السفينة الهندية (داريا دولة) وقيل حينها أنهم قد نهبوها، فكانت هذه الحادثة ذريعة وحجة قوية لاحتلال عدن عام 1839م، بقيادة الكابتن البريطاني هينس قائد الحملة البريطانية التي احتلت عدن).

وينبغي التنويه هنا إلى ان المرددين قديماً لهذه الأغنية، وهو ما تواتر عن الفولكلور من خلال الممارسة مثلما كنا نرددها من بعد في عدن بعد تحوير كلمة (السعدية) إلى (الزيدية) حيث دخلها اللحن، كانوا عند أداء الشطر الثالث يضعون الكف اليمنى من اليد على الرقبة من الخلف أو بمحاذاة الأذن، ويضربون المرفق الأيمن لليد بالكف اليسرى عند قولهم (هذا لك)، ثم يضعون الكف اليسرى على الرقبة من الخلف أو بمحاذاة الأذن، ويضربون مرفقها بالكف الأيمن عن قولهم (وهذا لي)، وهي عادة ملازمة للغضب إشارة إلى أنهم عادوا من المعركة بلا شيء، أي دون البضاعة المنهوبة التي يتظاهرون الآن باقتسامها والتي يدعيها المحتل البريطاني إذ نبت سيوفهم وخناجرهم عند مقاومتهم له لما كان يملك أعتى الأسلحة .. والشطر الأخير كناية عن السخرية المريرة المغلفة بقشرة من السكر وكما يقال شر البلية ما يضحك! .. بهذا وجب التنويه حتى لا يتوهم القارئ ان الأهالي قد غنموا تلك السفينة وشرعوا باقتسامها بعد مقاومتهم للعدو دفاعاً عن الوطن.

غير هذا، ثمة أنموذج آخر كان يجري من خلال التخاطب مع اعلاق الطبيعة حيث نجد تلك الموتيفة Motif التي كان يجري ترديدها في حضرموت وفي عدن سيان في لحج مع أولى تباشير هطول المطر:

(يا مطيره صُبي لبن لبن
يا مطيره العيدروس دخل عدن)
(حضرموت)

(يا مطيره صُبي لبن لبن
يا مطيره عمي في عدن)
(عدن)

وهي في لحج التي تستقي من الأودية فتستبشر بأول الغيث وتتطلع إلى السيول الزاحفة من جبال اليمن، وقد تحولت إلى نص غنائي حديث بمصاحبة آلة موسيقية وعلى إيقاع السياري الشعبي:

وامطيره حطي لبن لبن — سال السيل جانا من اليمن
بايسفح للبحر في عدن
دفوني انا بردان — جنا الحب ملا الوديان
خلى كل حد فرحان — ذي ما يحب فهو غلطان
واسيلوه .. واسيلوه

على ان تفاعل القديم مع الجديد، كما يرصده لنا هذا المؤلف من خلال المعطيات الشعرية الشعبية أو الألحان المصاحبة للرقصات الشعبية، وهو مما يجري التعاطي معه في كثير من المجتمعات الحديثة في البيئات المتحضرة حتى اليوم سيان في الشرق والغرب!

وسمة علماء الفولكور في عملية التفاعل هذه قولهم: انه النتاج الحديث لنفس العقل الشعبي القديم الذي يعمل تحت ظروف جديدة ما يعني أن الأغنية الحديثة ، نسبياً . في ظرف من ظروف تطور الأغنية، تدخل في عداد الأغنية الشعبية وان أصبح لها مؤلف معروف وآلات موسيقية غير الآلات الشعبية .. وعلى هذا قامت كثير من أغنيات (أحمد فضل القمندان) وهو ما كان يصنعه قبل ذلك (فضل ماطر) الذي كان لايزال قريباً من حاسة الوجدان الشعبي، قبل نضج وتطور تلك الأغنية!

ويحتوي هذا الكتاب غير ذلك، على ذخيرة من عناصر السرد التاريخي لكثير من الوقائع والظروف التي احاطت بتشكل ونضج وتطور الأغنية اللحجية .. وفيما تتعرض له اليوم من التعدي على جوهرها، إما انتحالاً بنسبتها إلى غير مصدرها ، وأما بتقديمها في نسق مشوه على غير صياغتها اللحنية .. وهو الأمر الذي حدا بالباحث الأستاذ (عبدالقادر قائد) إلى استنقاذها وإعادة إحيائها في سياق علمي يعتمد أدق أساليب التدوين الموسيقي الذي شمل الآلات الإيقاعية الشعبية .. فحفظ للحج الخضيرة الغناء كجزء من التراث القومي معلماً من أهم معالم تاريخها الثقافي غير المدون عزوة هذا المفهوم القائل: الفلولكور ينشد ان يستكنه تاريخ الناس غير المدون، على ان كثيراً منه قد بقي بغير تدوين، وهو ما يجعلنا نطمح لأن يمعن الباحث ويتوغل في استقصاء عناصر هذا التراث التي ربما لاتزال مغيبة في الذاكرة الجمعية للشعب.

محطات ثقافية

› طارق حنبلة

دور السينما في حياة الجماهير

تلعب السينما دوراً أساسياً ومحورياً في تنمية وتثقيف وعي الجماهير من خلال حركة خيالها الواسع الذي يخرجك من قمقم واقعك الرمادي المتكلس في زقاق الأفكار الرجعية القديمة والمهترئة والتي شربت دماء التجديد الفكري وحركة إبداعاته وتجلياته المعاصرة.

إن استمرار واقع السينما في بلادنا بهذا الشكل المخزي والهادم وغير السوي يعني بالمطلق أن الأوضاع الثقافية والفكرية والإنسانية عموماً وعلى أصعدة مختلفة ستزداد سوءا وتخلفاً رهيباً وبما يدمي القلب حقاً ذلك لأن مفاصل عقل الجماهير حبيسة (القمقم) الذي تحدثت عنه مسبقاً.

لا توجد مساحات خيال وحركة تجديد وإبداع فكري تحارب الرؤى والخزعبلات البالية التي تغتصب أنوار المعاصرة والبناء الثقافي الرصين الذي يؤسس لواقع جديد يذهب بالمجتمع والناس إلى واحات ومنطلقات فكرية تناغم الحداثة والعولمة وكل ما هو متجدد في ذهنية الإنسان الجديد.

وهنا نعاني في بلادنا وبشكل لافت ومؤلم وصادم لماذا؟ لأن السينما والمسرح و..و.. كل المناخات والخيالات واللغات الثقافية والفنية و ألوان الفكر المعاصر (لغات وألوان فكر ميتة) نعم ماتت وشبعت موت والبركة في الجهات المسؤولة وخلوا الطبق مستور وحتى لو أخرجنا ما بداخل الطبق (المستور).. مين يسمعك.. مين يحترم نقدك.. مين.. للأسف الأخوة في وزارة الثقافة عايشين على قاعدة (طنش تعش) يعني أذن من طين وأذن من عجين.

طوبى للفنانين الذين يصنعون برامج للأطفال

يثلج صدري ذلك الفنان الذي يؤكد للجميع أنه مثقف حقيقي يحترم كل فئات ومشارب مجتمعه وإنسانيته فنجده بين فينة وأخرى ينتج أعمالاً وبرامج خاصة بعالم الأطفال (أهم مراحل تشكل الشخصية الوطنية المعتدلة) على الإطلاق.

ويسهم بشكل أساسي في ضوء رسالته في الحياة في خلق وتنمية وترسيخ هذه الشخصية (قادة الغد الأجمل) بإذن الله وهو عمل فني وثقافي وأخلاقي رائع وبناء يستحضر قيم الرسالة الفنية والعطاء الفكري النبيل الذي يرتقي بالأمم والشعوب والوجود الإنساني الحضاري.

مؤخراً قدم الفنان الكبير يحيى الفخراني عملاً فنياً حمل اسم (قصص عن الأنبياء) مع مجموعة من الفنانين المعروفين في صيغة فنية وإبداعية جميلة حقا وبلغة فنية تستحضر كل معاني و قيم التاريخ الأصيل.

تحية للفنان العربي الكبير يحيى الفخراني وكل الفنانين الذين أسهموا في إخراج هذا العمل الفني الكبير إلى النور ورسموا هذا المنظر الجميل في وريد وشرايين الإبداع والتألق الخلاق.

الفنان المحبوب فؤاد هويدي يمر بظرف صحي صعب ومؤلم.. نأمل من الجهات المسؤولة وعلى رأسها وزارة الثقافة ومكتبها في عدن التعاون مع فناننا القدير فؤاد مدير المسرح في عدن وتذليل صعابه لاستكمال العلاج مع تقديري لكل من وقف معه وضمد جرحه في هذا الظرف الخطير الذي عصف بنا جميعاً.

المبدعون تحت الأرض

لا أجافي الحقيقة مطلقاً حين أقول وبأعلى صوتي إن المبدع – وهو حالة استثنائية في المجتمع – يعيش في ظل أوضاع اجتماعية و إنسانية صعبة للغاية في بلادنا وهو ما يمنعه من التجدد أو التجديد للدخول إلى مدارات إبداع مختلفة.

الدولة ممثلة بوزارة الثقافية معنية بهذا الأمر وتقع على عاتقها مسؤولية حماية المبدعين المرهفين من بطش الزمن والحياة ولغة الفاسدين الذين سمعت ممارساتهم وصيغة وعيهم كل ما هو جميل وإبداعي وخلاق.

لابد من رؤية جديدة تعيد للمبدعين المثقفين أملهم وحقهم في الحياة (الرغدة) المزدهرة فالمبدع يخلق من رحم المآسي والأحزان وزقاق الأوجاع ويموت إذا لم يستطع أن يخرج من فراغات هذه الآلام وينطلق صوب إشراقات الحرف والكلمة.

قيثارة الهدب

› محمد عبد الرحمن الشميري

أنا النهر الذي ضمك طفلاً
بعينيه العسليتين
وفي ذراعيه الوديعتين
ظللتك صفصافتي المجنحة
تنشدك قيثارة الهدب
وربابة الدمعتين
آه .. آه
كم كنت مدللاً .. حين علمتك
ما بين ذراعي الرقيقتين
كيف تشق دمعي المنساب
من ضفة براءة ...
الى ضفة شقاوة..
ترف كالعصفور ..
تعبر صدر قصيدي المنساب
وتحت دوحة الحب الضليلة
كتبت لك قصيدة الف ليلة وليلة
جميلة.. جميلة
يعزفها نبضي الحزين
وأنفاسي العذبة تغنيها معه
آه .. لكم كنت أحب
ما يشدوه نورسي الصغير في هديله
وتشتهي روحي أن تسمعه !!!

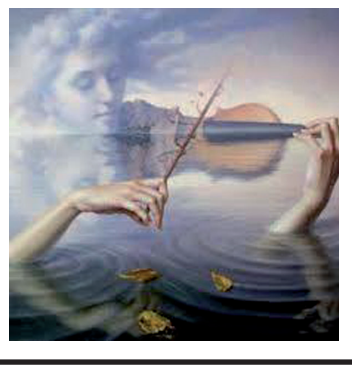

همس حائر

› فاطمة رشاد

أنا وطنك
اسكن في داخلك
غير هذا
لن تجد وطناً يشبه قلبي
ويشبهني ...

العيد الـ (46) للاستقلال
الـ (30) من نوفمبر

يزدهي اليمن الجديد بأفراح عيد الاستقلال المجيد